

## مفهوم علم الصوت وموضوعاته

### The concept of phonology and its topics

تدرس الأصوات اللغوية، في ضوء علمين، يسمى الأول منهما علم الأصوات ويطلق عليه أيضاً (الفوناتيک)؛ ويسمى الآخر علم وظائف الأصوات، أو علم الأصوات التنظيمي، أو علم الأصوات التشكيلي، ويطلق عليه (الفنولوجيا). ويدرس العلم الأول (الفوناتيک) الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة بالفعل، لها تأثير سمعي معيّن، دون نظر في قيم هذه الأصوات، أو معانيها في اللغة المعيّنة، إنّه يُعنى بالمادة الصوتية، لا بالقوانين الصوتية، وبخواص هذه المادة، أو الأصوات بوصفها ضوضاء، لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات. أما العلم الثاني (الفنولوجيا) فيُعنى بتنظيم المادة الصوتية وإخضاعها للتقعيد والتقنين، أي البحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة.

#### علم الأصوات وجوانبه

تمرّ عملية الكلام بخمس خطوات، أو أحداث متتالية مترابطة، يقود بعضها إلى بعض، حتّى يتم التواصل بين المتكلم والسامع، وتلك الأحداث - بترتيب وقوعها - هي: ١- الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام، أو أثناءه. ٢- عملية إصدار الكلام الممثل في أصوات ينتجها الجهاز المسمّى جهاز النطق. ٣- الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع. ٤- العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي لدى السامع. ٥- الأحداث النفسية والعمليات التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بوساطة الهواء.

يفترض أن يقوم عالم الأصوات بالنظر في الخطوات الخمس المذكورة، حتى يحيط بجوانب موضوعه، غير أن معظم الدارسين من علماء الأصوات رأوا إهمال الجانبين الأول والخامس وعدم التعرّض لهما بالدرس، وذلك لأن الجانبين المشار

إليهما جانبان نفسيّان عقليّان، وموضوع عالم اللغة درس الأحداث اللغوية المنطوقة بالفعل، ولأن هذه العمليات النفسية العقلية معقّدة وغامضة.

إن أصوات الكلام لها ثلاثة جوانب متّصلة لا يمكن تصور أحدها دون الآخر، وهذه الجوانب هي: ١- جانب إصدار الأصوات، أو الجانب النُطقيّ، ويشار إليه بالجانب الفسيولوجيّ، أو العضويّ للأصوات. ٢- جانب الانتقال، أو الانتشار في الهواء، أو الجانب الأكوستيكيّ، أو الفيزيائيّ. ٣- جانب استقبال الصوت، أو الجانب السمعيّ، ويتمثّل في الذبذبات التي تؤثّر على طبلة أذن السامع.

## فروع علم الأصوات

تلك الجوانب الثلاثة تقع في مجال علم الأصوات، وهو المختص بدراستها والنظر فيها دون غيره من فروع علم اللغة. ويتطلّب تعدد تلك الجوانب تعددًا في المناهج حتى يقوم كل منها بدراسة جانب من تلك الجوانب ونتيجة لهذه التعدديّة، ظهرت فروع عديدة لعلم الأصوات، تختلف في أهدافها ووسائلها، ومن أهم تلك الفروع التي سنعود على بعضها لاحقاً :

### ١- علم الأصوات النُطقي

ويبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية ومكان نطقها، وطريقة إصدارها، ويسمى هذا العلم أيضًا علم الأصوات الفسيولوجي ، يرى علم الأصوات في اللغة مجموعة من الأصوات ينتجها الإنسان بوساطة جهازه الصّوتي (جهاز النطق)، الذي يُولد مزوّدًا به، وهو يتكوّن أساسًا من الرئتين والقصبة الهوائية ثم الحلق والحنجرة والحبال الصوتية (الأوتار الصوتية) واللهاة واللسان والحنكين والشفتين، ومعها تجويف الفم والأنف.

والطريقة التي يُنتج بها الجهاز الأصوات، تقوم على عملية يسيرة تنتج عن احتكاك الهواء بين العضلات فيسمع لها رنين، يخرج كلّ مرّة على شكل مُغاير للمرّة الأخرى، وهذا الهواء تدفعه الرئتان إلى المنطقة التي يُراد أن يخرج الهواء منها، فينتج بذلك ما نطلق عليه الصوت.

يقوم علماء الأصوات بدراسة شئيين هما: مخارج الأصوات، أي تحديد منطقة كل صوت على جهاز النطق، ويسمّون الأصوات بحسب مخارجها، فيقولون: هذا صوت لثوي، وذاك أسناني، وآخر شفوي، ورابع لهويّ وهكذا....

والشيء الثاني، هو صفات الأصوات، وهنا يقومون بوصف الصّوت بناء على ملاحظة طريقة احتكاك الهواء بعضلات جهاز النطق. وتتغير طريقة النطق (طريقة احتكاك الهواء وطريقة وضع العضو الناطق) في نفس المخارج، ويؤدّي ذلك إلى أن يتصف الصّوت بسمات مختلفة، تحدّد صفاته النطقية، فيقال هذا صوت مهموس، وذاك مجهور، وثالث رخو، ورابع شديد وهكذا....

## ٢- علم الأصوات الفيزيائي

ويبحث في أصوات اللغة من حيث خصائصها الماديّة، أو الفيزيائية أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، ويعرض هذا العلم لتردّد الصوت وسعة الذبذبة وطبيعة الموجة الصوتية وعلو الصوت (النغمة) ونوعه (الجرس).

## ٣- علم الأصوات السمعيّ

ويبحث في جهاز السمع البشري وفي العملية السمعية وطريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها.

## ٤- علم الأصوات الآلي

ويبحث في أصوات اللغة، باستخدام المنهج التجريبي، كما يستخدم الآلات الإلكترونية لكشف خصائص هذه الأصوات، مثل جهاز رسم الأطياف الذي يحدد نوع الصوت وقوته ونغمته. كما يستخدم الحنك الاصطناعي لدراسة الأصوات

الحنكيّة. ويسمّى هذا العلم أيضاً: علم الأصوات المعملي، أو علم الأصوات التجريبي.

#### ٥- علم الأصوات المقارن

ويبحث في وجوه الشبه والاختلاف بين أصوات لغة ما، وأصوات اللغات الأخرى.

#### ٦- علم الأصوات المعياريّ

ويصف أصوات لغة معينة، كما يجب أن تُنطق بصورتها الصحيحة، أو صورتها المثالية، لا كما ينطقها الناس ويسمّى أيضاً: علم اللغة الفرّضيّ.

#### ٧- علم الأصوات الوصفي

ويبحث في أصوات اللغة المستخدمة في فترة زمنية محددة. وهو مقابل لعلم الأصوات التاريخي.

#### ٨- علم الأصوات التاريخي

ويبحث في أصوات لغة ما، لمعرفة التغيّر والتطوّر الذي أصابها عبر مراحل تاريخية سابقة.

#### ٩- علم الأصوات البحث

ويبحث في الأصوات اللغويّة لمعرفة خواصّها النُطقيّة دون البحث في تطوّر ها أو وظيفتها أو إدراكها.

#### ١٠- علم الأصوات المقطعيّة

ويبحث في الصّوائت والصّوامت فقط.

١١- علم الأصوات فوق المقطعية

ويبحث في النَّبر والفواصل والنَّغمات.

١٢- علم الأصوات الوظيفي

ويدرس الأصوات من حيث وظيفتها، أي أنه يدرس الفونيمات وتوزيعاتها وبدائلها الصوتية، ويسمى علم الصوتيات.

١٣- علم عيوب النطق

ويدرس عيوب النطق لدى الأفراد وأسبابها وطرق علاجها.

### موضوعات علم الأصوات

لعلم الأصوات مجالات عديدة من أهمها: دراسة جهاز النطق البشري، ووصف الصوت اللغوي والتفريق بين الصوت اللغوي والبدل الصوتي.

### جهاز النطق البشري

يتكون هذا الجهاز من عضلات البطن والحجاب الحاجز والرئتين والقصبية الهوائية والحنجرة والوترين الصوتيين والمزمار والحلق واللسان والشفيتين والأسنان العليا والأسنان السفلى واللثة والغار والطبق واللهاة والتجويف الأنفي والتجويف الفموي، والتجويف الحلقي، ولكل من هذه الأعضاء دور خاص في عملية النطق التي تقوم بها.

### وصف الصوت اللغوي

لوصف الصوت اللغوي لابد من أخذ عدة عوامل في الاعتبار مثل: مكان النطق (شفوي؛ أسناني؛ بين أسناني؛ لثوي؛ لثوي غاري؛ غاري، طبقي؛ لهوي؛ حلقي؛ حنجري). و الناطق (الشفة السفلى؛ دلق اللسان؛ مقدّم اللسان، وسط اللسان؛ مؤخر

اللّسان؛ جذر اللّسان). و كيفية النُّطق (انفجاري؛ احتكاكي؛ جانبي؛ أنفي؛ تکراري؛ صائت؛ شبه صائت؛ مجهور؛ مهموس؛ رخو؛ لَيِّن؛ قصير؛ طويل). ويُضَاف عند وصف الصَّوائت إلى ما تقدّم، الصِّفَات : بسيط؛ مُرَكَّب؛ عالٍ؛ وسطي؛ منخفض؛ أمامي؛ مركزي؛ خلفي.

## تصنيف الأصوات

اتفق اللغويون على تقسيم أصوات اللغة إلى قسمين رئيسيين هما: الأصوات الصامتة، أو الصوامت، والأصوات الصائتة، أو الصوائت. ويعتمد التقسيم السَّابق على طبيعة الأصوات وخواصها، ويلاحظ فيه أوضاع الأوتار الصوتية وطريقة مرور الهواء من الحلق والفم، أو الأنف.

## الأصوات ورموزها الكتابية

ينبغي أن تمثل الرموز الكتابية النُّطق تمثيلاً دقيقاً، والمعروف أن معظم الأبجديات قد رُوِيَ فيها هذا المبدأ عند وضعها، ولكن اللغة يُصيبيها بمرور الزمن التغيُّر والتطوُّر، على حين تبقى الأبجدية على صورتها الأولى دون تغيير ومن هنا يظهر الفُصور في الأبجديات والاختلاف بين المنطوق والمكتوب وهذه مشكلة تعانيها معظم النُّظم الكتابية - كما أشرنا - ولعل العربية أقلُّ اللغات قصوراً في هذا المجال. ومن أهم أوجه القصور في الأبجدية العربية عدم وجود رموز مستقلة لرسم الصَّوائت القصار، ووجود رموز تُكتب ولا تُنطق كما في عمرو. كما أن هناك أصواتاً تُنطق ولا تُوضع لها رموز كما في طه وعبدالرحمن وهذا وهذه... الخ. حيث لم يُوضع رمز للصائت الطويل.

## التمييز بين الصَّوت والحرف

يخلط كثير من الناس بين الصوت والحرف، وللتفريق بينهما نقول، إن الحرف ما يكتب، وهو رسم تعارف الناس على كتابته باليد، ويدرك بالعين المجردة ويكتب

على الورق بالقلم والحبر، فهو كمّ ماديّ، أو شكل هندسي يرسمه كلّ فرد تعلّم القراءة والكتابة ويفهمه كلّ من أوتي حظًا من ذلك ولو يسيرًا، أما الصوت فهو الذي يُنطق، وهو لا يُدرك بالعين، وإنما يُدرك بالسمع، وهو لا يُرى لأنه تموجات صوتية ترسلها عضلات الجهاز الصّوتي.

### الأبجدية الصّوتية الدوليّة (IPA)

ويطلق عليها أيضًا الألفباء الصّوتية الدولية رموز كتابية ونظام لكتابة الأصواتية، وضعته الجمعية الصّوتية الدولية (جمعية أسّسها عام ١٨٨٦م جماعة من علماء الأصوات الأوروبيين) عام ١٨٨٩م للتعبير عن أصوات اللغات وفونيماتها، وهي أبجدية تستخدم الرموز اللاتينية أساسًا، كما تستعمل أيضًا لأغراض الدراسات الصوتية، ومقارنة أصوات اللغات بعضها ببعض... إلخ. وقد أدخلت على هذا النظام إضافات لاحقة، وهي اليوم النظام المعتمد للكتابة الصّوتية بين علماء اللغة.

### جهود علماء الأصوات العرب

يُعدّ الدرس الصوتي عند العرب، من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة، ومن أقربها إلى المنهج العلميّ، لأن أساس هذا الدرس بُني على القراءات القرآنية، وقد دفعت قراءة القرآن علماء العربية القدماء لتأمّل أصوات اللغة وملاحظتها ملاحظة ذاتية، أنتجت في وقت مبكر جدًا دراسة طيبة للأصوات العربية، لا تبتعد كثيرًا عمّا توصّل إليه علماء الأصوات في الغرب.

ولعل هذا الجهد العلمي الكبير، بدأ بمحاولة أبي الأسود الدؤلي ضبط القرآن بالنقطة عن طريق ملاحظة حركة الشفتين، وكان يقول لمن يكتب له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضمنت فمي، فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت، فاجعل النقطة من تحت الحرف.

جاء بعد ذلك الخليل بن أحمد وقدم أوّل تصنيف للأصوات حسب موضع النطق، أو حسب الأحياز والمخارج، كما قال، وقد أدّى به ذلك التصنيف إلى تقسيم الأصوات، إلى ما يُعرف الآن بالصوامت، والصوائت.

ثم واصل سيبويه طريق أستاذه، فقدّم دراسة للأصوات أوفى وأكثر دقّة، حيث جاء تصنيفه لها حسب المخارج، وحسب ما يُعرف الآن بوضع الأوتار الصوتية، ممّا سمّاه سيبويه بالجهر والهمس، ثم بحسب طريقة النطق، لنجد الأصوات الشديدة و الرّخوة وما بين الشديدة والرخوة. ويمكن القول إن دراسة الخليل وسيبويه للأصوات، قامت على مبدأ علمي صحيح، حيث درساهما دراسة وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية، وبعيدة عن الافتراض والتأويل.

وهكذا تتّصل جهود علماء العرب القدامى في دراسة الأصوات حتى نصل إلى ابن جنّي، وهو أستاذ هذا العلم دون منازع، الذي أدرك طبيعة اللغة ووظيفتها، عندما قال: "اللغة أصوات يُعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم". وقد عني أبو الفتح بدرس القراءات القرآنية في المحتسب، وخصّص كتاباً كاملاً لدراسة الأصوات، هو كتاب سرّ صناعة الإعراب. وابن جنّي أوّل من عرض لجهاز النطق فشبّه بالنّاي، وبوتر العود، ليقدم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام، وليوضّح تقسيم الأصوات حسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة، وأخرى متحركة.

تلك بعض جهود علماء العرب القدماء في مجال الدرس الصوّتي، أمّا في العصر الحاضر، فقد انكبّ كثير من علماء العرب المحدثين على دراسة علم الأصوات، وقد كانوا في ذلك ثلاثة فرق: فريق تأثر بما جاء به علماء العرب السابقون، ولم يتجاوزوه، وفريق تأثر بما قدّمه علماء الغرب في الدرس اللغوي الحديث، ولم ينتفع بتراث العرب في علم الأصوات، وفريق ثالث، جمع بين الأمرين، أفاد من مناهج الغربيين الحديثة، وأخذ من الجهود التي توصل إليها أسلافه.

١- تحديد للمفهوم: هو مصطلح لغوي معاصر، وضع لمقابلة مصطلحات أجنبية، كالمصطلح الإنجليزي (phonetics) -والفرنسي (phonétique)-، والألماني (fontiks)-، وهذه المصطلحات منقولة عن الكلمة اليونانية - (phonetikos) المؤلفة من الكلمة-(phone) وهي تعني صوتاً، واللاحقة (ikos) -وهي تفيد الفن أو العلم.



-وقد حدّد اللغويان : " ماريو باي " ، و " فرنك غينور " علم الأصوات بأنّه : « علم دراسة الأصوات ، وتحليلها ، وتصنيفها ، متضمنا علم دراسة انتاجها ، وانتقالها ، وإدراكها. » [1]

وبهذا يكون العالمان قد بينا ما ينبغي أن يقوم بها الأصواتي في دراسته للغة من تعرف على أصواتها ، والقيام بحصرها ، وتحديد أدق الفروق بينها ، كما حددا الجوانب الثلاثة التي يدرسها علم الأصوات ، وهي:

١-إحداث الصوت.

٢-خروج الصوت من فم المتكلم ، واندفاع موجاته نحو أذن السامع .

٣-التقاط الأذن للصوت ، وفك إشاراته ورموزه.

ويختص بدراسة كل مرحلة من هذه المراحل فرع من فروع علم الأصوات.

٢-مجالات علم الأصوات: لقد أورد في هذا المنحى

اللغويان " هارتمان" و "ستورك" تعريفين لعلم الأصوات بأنه: «دراسة عمليات الكلام متضمنة التشريح ، والأعصاب ، وأمراض الكلام ، وإدراكها ، وهو علمٌ صِرْف لا يدرس في ضوء لغة معينة ، ولكنه ذو تطبيقات عملية كثيرة ، كما هو الحال في التدوين الصوتي ، تعليم اللغات ، وعلاج أمراض الكلام ، وبعض الأصواتيين يعتبرونه خارجا عن جوهر علم اللغة بالمعنى الدقيق ، ولكنّ معظمهم يعدونه من علم اللغة إذ المفاهيم اللغوية في علم الأصوات متضمنة في دراسة الأنظمة الصوتية للغات معينة وهي جانب من علم وظائف الأصوات. »

فمن المجالات التي يركز عليها علم الأصوات نجد علم التشريح والأعصاب وعلم النفس وأمراض الكلام ، وغيرها من العلوم ، ويرتبط بعلم اللغة من حيث كونه يدرس المادة الأساسية للغة وهي دراسة النظام الصوتي للغات ، وبالتالي يعدّ من هذا الجانب فرعا من فروع اللغة وهذا بحسب رأي اللغويين ، وهذا نهج أغلب الباحثين والهيئات والجامعات الأكاديمية في العالم .

٣- موضوع علم الأصوات:

من حيث مادة وموضوع علم الأصوات نجد أنّه يعنى بدراسة الصوت اللغوي أي الصوت البشري ، باعتباره المادة الأساسية لبناء اللغة، وهي الأداة التي يحقق بها الإنسان وجوده اللغوي ونقل تراثه.

وعليه فموضوعه هو دراسة كيفية إنتاج الأصوات مفردة مجردة ، بحيث يتولى النظر في الخصائص التي تميز كلا منها ، كما يعمل على إدراك الكيفية التي تنتقل بها الأصوات من المتكلم إلى السامع . كما أنه يتصدى للتعرف على أحوال النجاح والإخفاق في عمليات الكلام ، جاهدا على سدّ الفجوة بين اللفظ المنطوق والشكل المرسوم ، ويبتغي في ذلك الوصول إلى أنجع الأساليب في تعليم اللغات ، مستندا في تحقيق نظرياته على الآلات والوسائل التجريبية.

#### **٤- فروع علم الأصوات:**

إذا انطلقنا من تعريف ابن جني للغة : «أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.» فإنّ الذي غاب عن هذا التحديد هو وجود هذه الأصوات في إطار نظام أو نسق معين وهو الذي يحاول أن يبينه علم الأصوات الحديث في إطار القواعد العامة التي يريد أن يضبطها علم اللغة الحديث.

وينقسم علم الأصوات إلى فرعين أساسيين هما :

**٤-١- الفوناتيک (phonétique)** وهو يدرس أصوات اللغة وهي معزولة عن البنية اللغوية ، حيث يحدد علماء الأصوات طبيعة الصوت اللغوي ومصدره وكيف يحدث ومواقع نطق الأصوات المختلفة والصفات النطقية والسمعية المصاحبة لها ، ويتفرع هذا العلم إلى فروع ثابتة هي:

#### **أ- علم الأصوات النطقي: (la phonétique articulatoire)**

يسمى كذلك علم الأصوات الفيزيولوجي ، وهو العلم الذي يدرس حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج الأصوات اللغوية أو هو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات الكلامية وطريقة هذا الإنتاج وتصنيف الأصوات اللغوية وفق معايير ثابتة.

#### **ب- علم الأصوات الفيزيائي: (la phonétique acoustique)**

وهو العلم الذي يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها في الهواء من المتكلم إلى السامع.

**ج- علم الأصوات السمعي: (la phonétique auditive)** وهو العلم الذي يدرس ما يحدث في الأذن عندما يصل الصوت اللغوي إليها وتستقبله حيث يبدأ السامع في فك شفرة الكلام.

ومع تقدم الدرس الصوتي من الناحيتين النظرية والعملية استطاع العلماء أن يقفوا على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل ، فاكتشفوا أنّ للصوت اللغوي

خصائص لغوية أخرى بجانب خصائصه النطقية والفيزيائية والسمعية تكمن في وظيفة الصوت في البنية وعلاقة هذه الوظيفة بالمعنى وهو ما يختص به علم الأصوات الوظيفي.

**٤-٢- علم وظائف الأصوات : (la phonologie)** أو علم الأصوات الوظيفي ، وهو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي وهو داخل البنية اللغوية من حيث وظيفته وتوزيعه وعلاقة ذلك بالمعنى والقوانين العامة التي تحكم ذلك.

إنّ مع تقدم الدراسة الصوتية واكتشاف القيمة الوظيفية للأصوات اللغوية واستقرار التحليل الفونولوجي للغة ، ورّع علماء اللغة والأصوات الدراسة الصوتية بين هذين العلمين من علوم اللغة ، وهنا رأوا أنّ مظاهر أخرى تدخل في الدرس الصوتي وهي قضية محدودية عدد الأصوات في أية لغة ، وطبيعة النظام الذي يحكم كل لغة ، والمسؤول عن تبيان حيثيات هذا النظام هو التحليل الفونولوجي الذي يختلف عن التحليل الفوناتيكي لأنّ الفوناتيكي يدرس الأصوات دون الالتفات إلى وظائفها اللغوية في حين أنّ الفونولوجي يدرس وظيفة الأصوات التي تتميز بها داخل بنية لغوية كالكلمة مثلا كما تتميز بها المعاني والدلالات المختلفة للكلمة.

ولكن هذا لا يعني انفصال الفرعين عن بعضهما أثناء الدراسة الصوتية وإنما يُشكل كل فرع مرحلة من مراحلها بحسب هدف الدراسة ومنهجها ، ذلك أننا في التحليل الفونولوجي لأية لغة لا بد لنا من التحرك بصورة مستمرة بين التحليل الفوناتيكي والتحليل الفونولوجي .

### **قضايا في هذا المصطلح:**

علم وظائف الأصوات مصطلح لغوي معاصر وُضع لمقابلة المصطلح الإنجليزي أو الفرنسي phonology-phonologie ، وقد وضع المصطلح العربي اللغويان محمد أحمد أبو الفرج ، وصالح القرمادي في كتابين لهما طبعاً سنة ١٩٦٦ وهما على التوالي: (مقدمة لدراسة فقه اللغة) و(دروس في علم أصوات العربية) والثاني هو ترجمة لمؤلف المستشرق الفرنسي جان كانتينو ، ولقد أُطلق على الاصطلاح قبلهما محمود السعران في كتابه (علم اللغة -مقدمة للقارئ العربي) أُطلق عليه المقابل العربي علم الأصوات اللغوية الوظيفي، وأما تمام حسان في كتابه (مناهج البحث في اللغة) علم التشكيل الصوتي، ، وأورد له الطيب البكوش في ترجمته لكتاب جورج مونن (مفاتيح الألسنية) مصطلح الصوتية، كما ورد ليوسف غازي و عبد المجيد النصر المقابل العربي التصويتية في ترجمتهما لكتاب ديسوسير (محاضرات في الألسنية العامة)، ولكل من هؤلاء اللغويين حجته في

طرح المقابل الذي يراه ، ومقامنا هنا لا يسمح بمناقشة موضوع اضطراب المصطلح ، ولكن نؤكد أنّ المقابل العربي الأكثر شيوعا واستحسانا عند الدارسين هو علم وظائف الأصوات.

### تعريف الفونولوجيا:

لقد عرّف اللغويان " ماريو باي " و " فرنك غينور " دراسة التغيرات والتحويلات والتعديلات وغيرها مما يطرأ على أصوات الكلام ، خلال التاريخ ، وكذلك التطوير الذي يصيب لغة او لهجة ما ، وذلك باعتبار كل وحدة صوتية مميزة والدور الذي تقوم به في تركيب أشكال الكلام ، وهذا دونما مراعاة لطبيعتها الصوتية الفيزيائية.

وقد عرفه كذلك اللغويان " هارتمان " و " ستورك " بأنه: «دراسة أصوات كلام لغة معينة ، ودراسة وظائف هذه الأصوات في النظام الصوتي لتلك اللغة، وهو في الاستعمال المعاصر لا يقتصر على حقل علم الوحدات الصوتية المميزة فقط بل يتعدى ذلك إلى دراسة التغيرات الصوتية خلال التاريخ في لغة معينة، ونعني بذلك علم وظائف الأصوات التاريخي.»

وعليه فكلا التعريفين يتفقان على أنّ الوحدة الصوتية المميزة وهي: مجموعة ملامح مميزة بصوت ما ، هي مصطلح أساسي وهي محور التحليل الفونولوجي ، وهذه الملامح المميزة مستمدة من دراستنا الفونيتيكية للأصوات ، هذا بالإضافة إلى أن علم وظائف الأصوات يمكن أن يتتبع التغيرات الصوتية عبر مراحل تاريخية للغة ما .

وعى هذا النحو فإنّ علم وظائف الأصوات يهتم بمعرفة ما يعترى أصوات الكلام من تطور خلال التاريخ ، ويتمثل هذا الدور في:

-الإبدال الذي يطرأ في أصوات الكلام ، بإحلال أصوات محل أخرى.

-النقل الذي يطرأ لأصوات الكلام طبقا لقواعد صوتية.

-الإعلال الذي يطرأ في أصوات الكلام بفعل التبدلات الصوتية.

### القواعد الفونولوجية:

هي معادلات يعبر بها عن أحوال الحذف والزيادة والإعلال والإبدال التي تعترى أصوات اللغة أثناء النطق ، فهذه القواعد الصوتية الوظيفية يتوصل بها على بيان ظواهر التأثير والتأثر التي تعترى الوحدات الصوتية التي تشكل مادة الكلام ، حيث أنّه إذا كنا في الكتابة نقوم بالفصل بين كلمات الجملة الواحدة بفراغات يهتدي بها

القارئ إلى حدود كل كلمة ليقدّر على استيعاب المعنى العام للجملة ، فإنّه في عملية النطق لا يتحقق لنا مثل ذلك الفصل ، بل نجد أنّ الأصوات تتعاقب ويتلو أحدها الآخر حتى تبدو لغير عارفي تلك اللغة أنها مجرد سلسلة من أصوات ، وهنا تأتي القواعد الصوتية الوظيفية لتكشف عما يصيب الأصوات من تغيير عند النطق بها متصلة في سلسلة الكلام، حيث تفقد بعض ملامحها المميزة ، وتكتسب ملامح مميزة جديدة ، ويبدو هذا جلياً في تغيير الصوت طبقاً لطرق الأداء التي يتبعها أبناء اللغة ، دون وعي منهم للأنظمة الصوتية التي هي قوام السليقة.

فالقواعد الصوتية الوظيفية إذن هي تحليل صوتي لتمثيل الأداء للغة باعتبارها نتاج الإعراب.